

أضواء البيان

@ 247 @ فَارِحُونَ فَذَرَهُمْ ° فِي غَمَرَاتِهِمْ ° حَتَّىٰ حِينٍ { . وقوله في هذه الآية { زُبُرًا } أي قطعاً كزبر الحديد والفضة ، أي قطعها . وقوله { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ° فَارِحُونَ } أي كل فرقة من هؤلاء الفرق الصالين المختلفين المتقطعين دينهم قطعاً فرحون بباطلهم ، مطمئنون إليه ، معتقدون أنه هو الحق . .

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أن ما فرحوا به ، واطمئنوا إليه باطل ، كما قال تعالى في سورة (المؤمن) : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ بَأُْسَانًا قَالُوا ءَأَمَانًا بِاللَّهِ وَحَدِيثُ الْكَافِرِينَ مَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } ، وقال : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسَّتْ مِنْهُمْ فِي شِدْءٍ إِزْمًا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنذِبُئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ هَٰذِهِ (هَذِهِ) اسم (إن) } وخبرها { أُمَّتُكُمْ ° } . وقوله { أُمَّةً وَاحِدَةً } حال هو ظاهر . قوله تعالى : { لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لهم فيها زفير والعياذ بالله تعالى . وأظهر الأقوال في الزفير : أنه كأول صوت الحمار ، وأن الشهيق كآخره وقد بين تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضع وزاد على ذلك الشهيق والخلود ، كقوله في (هود) : { وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا } . قوله تعالى : { وَهُمْ ° فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لا يسمعون فيها . وبين في غير هذا الموضع : أنهم لا يتكلمون ولا يبصرون ، كقوله في (الإسراء) : { وَنَحْشُرُهُمْ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِلَىٰ وَجُوهِهِمْ ° عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا } ، وقوله : { وَنَحْشُرُهُ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } ، وقوله : { وَوَقَعَ الْقَوْلُ عِلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ° فَهُمْ ° لَا يَنْطِقُونَ } مع أنه جلا وعلا ذكر في آيات أخر ما يدل على أنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون ، كقوله تعالى : { أَسْمِعْ ° بِهِمْ ° وَأَبْصِرْ ° يَوْمَ يَأْتُ تَوَنُّدًا } ، وقوله : { رَبِّهِمْ ° رَبِّدْنَا أَبْصِرْنَا وَسَمِعْنَا } ، وقوله : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } . وقد بينا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في (طه) فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

